

جمالية الخط العربي بين المقروئية والفن

The Aesthetics of Arabic Calligraphy between Reading and Art.

2. ربيحة عداد rabha1983@hotmail.com جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف (الجزائر)	1. خديجة مكي* mekki.khadidja2@gmail.com جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف (الجزائر)
---	---

تاريخ النشر 2021.03.03

تاريخ القبول 2021.01.06

تاريخ الوصول 2020.012.18

ملخص:

الكتابة وسيلة من وسائل التعبير، حيث تعيد إنتاج عملية الكلام، تحدها حركة اليد، وبذلك فهي ترجمة لما في النفس الإنسانية من معانٍ ومشاعر من خلال إشارة أو رسم بحيث تكون هذه الرسوم لها دلالة ومعنى عند تركيبها، فلهذا استطاع الإنسان أن يبتدع أسلوباً للتعبير والكتابة .

والكتابة العربية تتميز باتصالها بالفنون الأخرى، الأمر الذي يجعل منها عملية قابلة لإكتساب العديد من الأشكال الهندسية التي تترجم الوحدات الصوتية، ويكون ذلك من خلال الرجوع والمد والتشابك والإستدارة والترتيب والتداخل، وفن الخط العربي يقترن بالزخرفة العربية لتزيين القصور والمساجد، ولتحرير الكتب والمخطوطات ولنسخ آيات من القرآن الكريم فالسؤال المطروح : فيم تكمن مظهرات جمالية الخط العربي ووظيفته ؟

الكلمات المفتاحية: الخط العربي، المقروئية، الجمالية، الكتابة، الفن.

Abstract:

Writing is one of the means of expression, as it reproduces the speech process that is determined by the hand's movement. It is, therefore, a translation of the meanings and feelings in the human soul through a sign or drawing so that these drawings have a meaning when structured. That is why man invented a method for expression and writing.

Arabic writing is distinguished by its connection with other arts, which makes it a process capable of acquiring many geometric shapes that translate phonemic units through reverberation, extension, intertwining, rotation, arrangement and overlap. The art of Arabic calligraphy is combined with Arabic decoration to ornament palaces and mosques, edit books

* المؤلف المرسل

and manuscripts and copy verses from The Noble Qur'an. The question that one would ask is: What are the aesthetic manifestations and function of Arabic calligraphy?

Key words : Arabic calligraphy; legibility; the aesthetic; writing ; art

إنّ فن الخط العربي يحتوي على عدد كبير ومتشعب من الألفاظ التي تعطي في معناها وفي دلالتها بشكل عام مفهومي (الكتابة) و(الخط).

فالخط العربي يقوم على المفهوم الجمالي لحقيقة الخط، وطبيعته الشكلية أو الصورية أو الهندسية، أما الكتابة فهي وسيلة من وسائل التواصل الإنساني التي يتم بواسطتها الوقوف على أفكار الآخرين، والتعبير عمّا لديهم من مشاعر ومعان.

سنحاول في هذا الورقة البحثية أن نفرق بين جمالية الخط العربي ووظيفة الكتابة متتبعين نشأة الخط العربي، وأهمية جماليته، لننتقل إلى مفهوم الكتابة، وأهميتها، ووظيفتها.

1. نشأة الخط العربي:

إنّ مصادر الخط العربي تنحدر من أصلين: الأصل النظري وهي الكتابات الإسلامية عن الخط وتاريخه وتطوره وأشكاله، وقد جاء في ذلك نصوص كثيرة، والأصل الثاني والأهم والأوثق الأصول المادية الأثرية، ماكتب على الحجر والنحاس والنسيج والبردي من نقوش ورسائل ووصايا وتوازيح ومعاهدات وصكوك وغيرها.

وإنّ الكتابة أو الخط توقيف من عند الله تعالى لأن «أول من وضع الخط العربي والسرياني وسائر الكتب آدم عليه السلام»¹، و«أول من خط بالقلم بعد آدم هو إدريس»²، وسمّي إدريس في بعض المصادر القديمة (ابن أخنوخ)³، إذ اختلف الباحثون في محل نشوء الخط العربي، فمنهم من قال إنّ نشوءه كان في طور سيناء، ومنهم من قال أنّه نشأ في الشام عند الغساسنة، أو في الحيرة عند المناذرة ومنهم من يرى أنّ الخط العربي قريب من الكتابة النبطية المتأخرة⁴، وذلك ما وثّقه وأشار إليه ابن خلدون في مقدمته في فصل من فصول كتابه أن الخط والكتابة من عداد الصنائع الإنسانية: «ولقد كان الخط العربي بالغاً ما بلغه من الأحكام والإتقان والجودة في دولة التبابعة، لما بلغت من الحضارة والترفة، وهو المسمى بالخط الحميري، وانتقل منها إلى الحيرة، لما كان بها من دولة آل المنذر نساء التبابعة في العصبية والمجددين لملك العرب بأرض العراق، ولم يكن الخط عندهم من الإجدادة كما كان عند التبابعة، لقصور ما بين الدولتين.

وكانت الحضارة وتوابعها من الصنائع وغيرها قاصرة عن ذلك، ومن الحيرة لقنه أهل الطائف وقريش فيما ذكر، يقال أن الذي تعلم الكتابة من الحيرة هو سفيان بن أمية، ويقال حرب بني أمية، وأخذها من أسلم بن

سدرة وهو قول ممكن. وأقرب ممن ذهب إلى أنهم تعلموها من إباد أهل العراق قول شاعرهم: قوم لهم ساحة العراق إذا... ساروا جميعا والخط والقلم، وهو قول بعيد لأن إبادًا وإن نزلوا ساحة العراق فلم يزالوا على شأنهم من البداوة، والخط من الصنائع الحضريّة، فالقول بأن أهل الحجاز إنما لقنوها من الحيرة، ولقنها أهل الحيرة من التبابعة وحمير هو الأليق من الأقوال، وكان لحمير كتابة تسمى المسند حروفها منفصلة، وكانوا يمنعون من تعلمها إلا باذنهم، ومن حمير تعلمت مصر الكتابة العربية، إلا أنهم لم يكونوا مجيدين لها شأن الصنائع إذا وقعت بالبدو، فلا تكون محكمة المذهب ولا مائلة إلى الإتقان والتنميق... كانت كتابة العرب بدوية مثل كتابتهم أو قريبًا من كتابتهم لهذا العهد، أو نقول: إن كتابتهم لهذا العهد أحسن صناعة، لأن هؤلاء أقرب إلى الحضارة ومخالطة الأمصار والدول، وأما مضر فكانوا أعرق في البدو وأبعد عن الحضرة من أهل اليمن وأهل العراق وأهل الشام ومصر، فكان الخط العربي لأول الإسلام غير بالغ إلى الغاية من الإحكام والاتقان والإجادة، ولا إلى التوسط لمكان العرب من البداوة والتوحش وبعدهم عن الصنائع⁵.

ومع بداية ظهور الدعوة الإسلامية، ظهرت أهمية العمل على طلب العلم وتعلم الكتابة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم «عليكم بحسن الخط فإنه من مفاتيح الرزق»، وقد اكتسب الخط العربي مكانة عالية لارتباطه بالقرآن الكريم، فأبدع الخطاطون وتفننوا في كتابة المصاحف وزخرفتها وكتابة الآيات القرآنية الكريمة، واهتموا بكتابة «البسملة» "بسم الله الرحمن الرحيم" في صور رائعة ومتعددة، وكان حافزهم الأوّل في الإبداع هو قوة إيمانهم، فهي آية من آيات القرآن الكريم تستفتح بها كل سورة من سور القرآن ما عاد سورة التوبة (جاءت للفصل

والإبتداء).
كما حظي الخط العربي بعناية كبيرة منذ بداية الإسلام، فهو ترجمان القرآن الكريم ووسيلته، التي حفظ بها على مر العصور، حيث حرص الفنان المسلم على تجويد الخط العربي وتحسينه ووضع أقصى ما يمكن أن يصنعه العقل البشري من القواعد والمعايير في سبيل تجويد هذا الفن وأحكامه، والتنظير له بقوانين ونظريات هندسية غاية في الدقة يرجع إليها كل من أراد التفنن في الكتابة.

صُورَة لورقة من مصحف مكتوب بالخط الحجازي الذي يُعد أول خط يُشتق من الخطوط النبطية، للآيات (53-54) من سورة سبأ والآيات (1-4) من سورة فاطر).



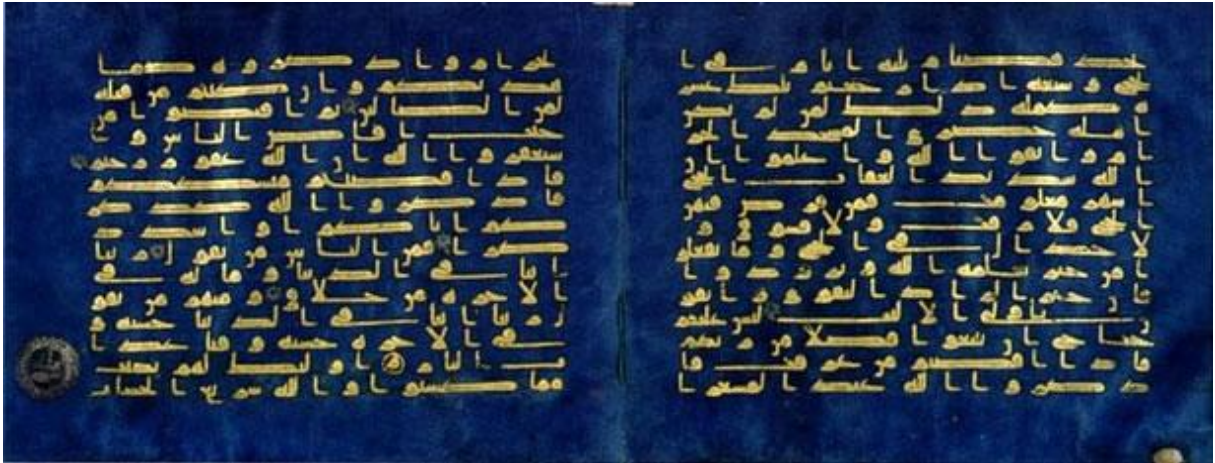
ومفاد هذا النص هو تبيان وظيفة الخط الجمالية المتمثلة في تزيين المساجد والحنايا والجدران والمآذن والقباب والمقابر، والمحال التجارية والأقمشة والكتب، والقلاع والسيوف والدروع والمزهريات، والسجاجيد والملابس ومنه الكتابات على الزجاج، وأخرى على الحديد والنحاس بسطور من الفضة والذهب، بل إنّه أخذ في زخرف الكتاب بالألوان والأزهار وأحيانا بالطير والشجر، كما فرش لها الأرضية بالزخارف النباتية وبالتوريق البديع في شدة انسجام وتألق الربط، وتنسيق ودقة وبذلك أضحي للخطاطين خطوة مرموقة، ومنزلة رفيعة عند أولي الشأن كما تميّز به الخط ذاته من مكانة سامية⁶.

2. قواعد الخط العربي:

لقد اشترط فقهاء فن الخط العربي الصحة (الوزن) والتناسب في قيام المفهوم الجمالي الفني لهذا الخط على صعيد البنية الذاتية، لشكل الحروف وصورته بالذات أساسا لصعيد البنية النصية الخطية، ولاحتراف هذه الوظيفة الجمالية للخط لا بدّ من اتباع القواعد والأسس التي يتميز بها كل خط أو فن. ونشأ من الخط العربي الكوفي أنواع فنية وزخرفية، وظل " بأصالته صورة للفن الإسلامي، وأحد أوجه الإبداع فيه، ومظهرها من مظاهر الجمال في التعبير عن الكلمة، وقد فتح هذا الخط الباب واسعا لنماذج أخرى مشتقة منه، فأصبح له فروع"⁷، لذلك قسم مؤرخون الفنون الإسلامية للكتابات الكوفية إلى الأنواع الآتية

نموذج عن خط كوفي قديم.

الكوفي البسيط:



يعتبر هذا النوع من الخطوط التي لا يلحقها التوريق أو التحميل أو التصفير، ومادته كتابة بحث، كما شاع في العالم الإسلامي شرقه وغربه في القرون الهجرية الأولى⁸.

2.2. الكوفي المورق:

ذلك النوع الذي تلحقه زخارف تشبه أوراق الأشجار تبعت من حروفه القائمة والمستلقية، بالأخص الحروف الآخيرة، سيقان رفيعة تحمل وريقات نباتية متنوعة الأشكال، وقد ازدهرت ظاهرة التوريق في مصر، وانتقل منها إلى شرق العلم الإسلامي وغربه⁹.

3.2. الكوفي ذو الأرضية النباتية الكوفي المحمل:

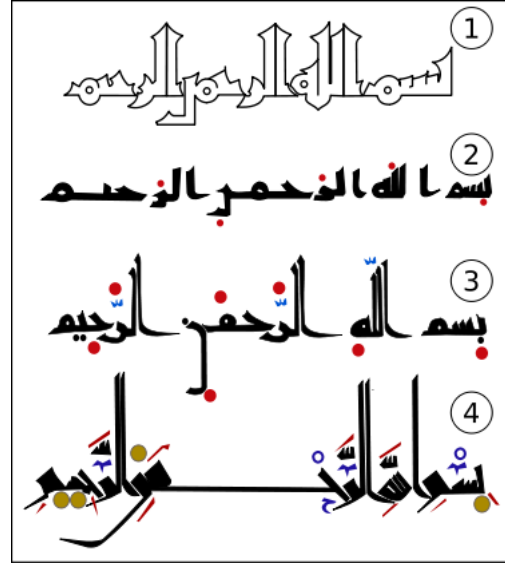
تستقر فيه الكتابة فوق أرضية من سيقان النبات اللولبية وأوراقه، يلحق بهذا النوع كتابات تستأثر فيها الحروف بالجزء الأسفل من الإفريز، وتشغل الزخارف النباتية كل فراغ يتحلق بعد ذلك¹⁰.

3.3. الكوفي المضممر (المعقد أو المترابط):

هو نوع من الزخارف الكتابية التي بولغ في تعقيدها أحيانا إلى حد يصعب فيه العناصر الخطية من العناصر الزخرفية، قد تضفر حروف الكلمة الواحدة، كما تضفر كلمتان متجاورتان أو أكثر لكي ينشأ من ذلك إطار جميل من التصفير¹¹.

4.3. الكوفي الهندسي الأشكال:

يمتاز عن بقية أنواع الخطوط الكوفية بأنه شديد الإستقامة قائم الزوايا أساسه هندسي.



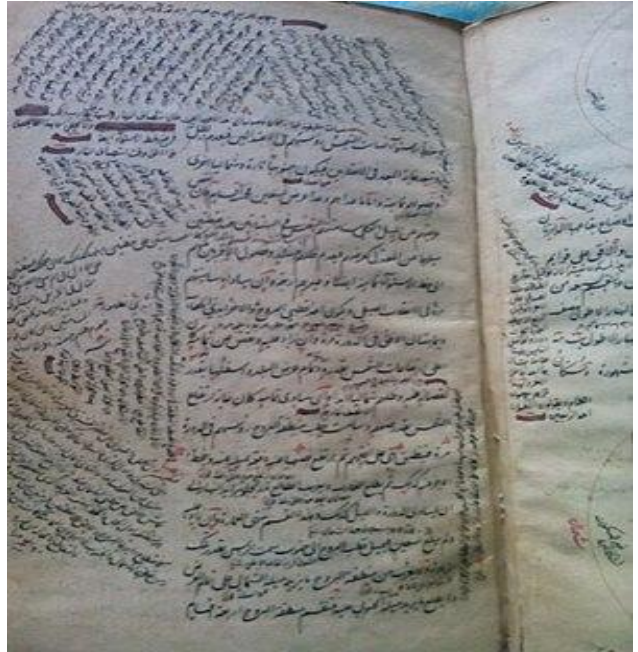
مثال على تطور نظام الكتابة العربية منذ القرن التاسع إلى القرن الحادي عشر،

- (1) البسملة كتبت بخط كوفي غير منقط ولا مشكّل.
- (2) نظام أبي الأسود الدؤلي المبكر ويعتمد على تمثيل الحركات بنقاط حمراء تكتب فوق الحرف (الفتحة) أو تحته (الكسرة) أو بين يديه (الضمة)، وتُستعمل النقطتان للتنوين.
- (3) تطور النظام بتنقيط الحروف.
- (4) نظام الخليل بن أحمد الفراهيدي المستعمل إلى اليوم، وهو وضع رموز مختلفة للحركات فيما تبقى النقاط لتميز الحروف.

4.3. الخط الثلث:

خط الثلث هو نوع من أنواع الخطوط العربية منظرا وجمالا وأصعبها كتابة وإتقاناً سواء من حيث الحرف أو من حيث التركيب، كما أنه أصل الخطوط العربية، والميزان الذي يوزن به إبداع الخطاط، ولا يعتبر الخطاط فنانا ما لم يتقن خط الثلث، فمن أتقنه أتقن غيره بسهولة ويسر، ومن لم يتقنه لا يعد بغيره خطاطا مهما أجاد، ويمتاز عن غيره بكثرة المرونة إذ تتعدد أشكال معظم الحروف فيه؛ لذلك يمكن كتابة جملة واحدة عدة مرات بأشكال مختلفة، ويطمس أحيانا شكل الميم للتجميل، ويقل استعمال هذا النوع في كتابة المصاحف، ويقتصر على العناوين وبعض الآيات والجمل لصعوبة كتابته، ولأنه يأخذ وقتا طويلا في الكتابة.

يعتبر ابن مقلة المتوفى 328 هـ¹²، واضع قواعد هذا الخط من نقط ومقاييس وأبعاد، وله فضل السبق عن غيره، لأن كل من جاء بعده أصبح عيالا عليه، وجاء بعده ابن البواب علي بن هلال البغدادي المتوفى سنة 413 هـ، فأرسي قواعد هذا الخط وهذبه، وأجاد في تراكيبه، ولكنه لم يتدخل في القواعد التي ذكرها ابن مقلة من قبله فبقيت ثابتة إلى اليوم وأخيرا ياقوت المستعصمي، ومن أشهر الخطاطين المعاصرين الذين أبدعوا في خط الثلث هاشم محمد البغدادي، والخطاط مصطفى راقم، وحمد الله الأماسي، وسامي أفندي، وحامد الأمدي، والشيخ محمد عبد العزيز الرفاعي، والخطاط محمد حسني وسيد إبراهيم ومحمد إبراهيم سعد حداد ومسعد خضير البور سعيدي الأستاذ حسن جليبي، محمد أوزجاي داود بكتاش، وعثمان أوزجاي. والأستاذ محمد شوقي أفندي¹³.



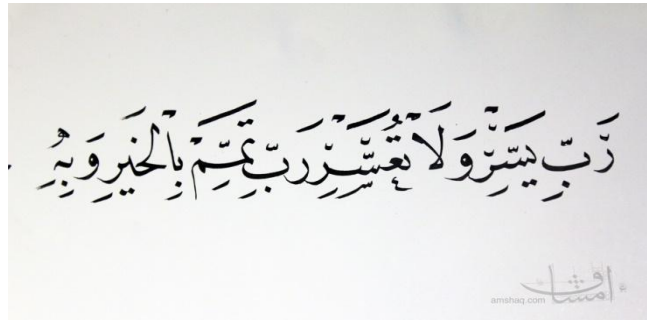
مخطوط لكتاب عربي في علم الهندسة والفلك من القرن الثامن عشر، أي خلال العصر العثماني.

5.3. خط النسخ (النسخي):

هو أحد أوضح الخطوط العربية على الإطلاق، ويتميز بوضوح صور حروفه وإكمال تشكيله مما يسهل عملية القراءة ويضمن سلامة النطق، وقد درجت كتابة المصاحف بهذا الخط في عهد الخطاطين العثمانيين، يكتب خط النسخ شأنه شأن الخطوط المشرقية الأخرى تقليدياً بقلم مصنوع من القصب والخبر، ولصور حروفه قواعد خطية وأشكال محددة ومنسوبة (أي تقاس هندسياً بالنقطة كما هو متبع في دراسة الخط)، وعادة ما يكتب بمقاس صغير (لا يتعدى عرض القلم 2 ملم) ما يتناسب مع كتابة النصوص الطويلة في اللوحات الخطية والكتب (كالمصاحف، وكتب الأوردة، والمراجع الدينية إلخ).

وقد استحدث خط النسخ على الأغلب في حدود العام 800م في العراق، وأخذ تطوره شأنه شأن الأقلام الستة على يد ابن المقله (886-940م) وياقوت المستعصمي (1298م) ومن ثم الشيخ حمد الله الأماصي (1429-1520) والذي خص خط النسخ بكتابة المصاحف، ايضاً تطور خط النسخ في حدود العام 1678م على يد الخطاط الحافظ عثمان (1642-1698م)، والذي استحدث أسلوباً جديداً خاصاً به في خط النسخ يختلف عن طريقة الشيخ حمد الله، وقد وصل خط النسخ إلى قمته بظهور مدرستين مستقلتين مدرسة القاضي عسكر مصطفى عزت (1801-1876م)، والخطاط محمد شوقي أفندي (1829-1887م)، حيث قام الأخير بتطوير طريقة في خط النسخ تميز بها عن سابقيه من الخطاطين.

وانتشر خط النسخ بقواعده للعالم الإسلامي والعربي، واشتهر العديد من الخطاطين العثمانيين والمعاصرين بإجادتهم لهذا الخط ووفر إنتاجهم به أمثال: الخطاط حسن رضا (1849-1920)، والخطاط الحاج عارف البقال (1836-1909)، والشيخ عبدالعزيز الرفاعي (1871-1934)، ومن المعاصرين الخطاط محمد أوزجاي و"لفظة النسخ قديمة، وقد وردت في القرآن الكريم، وعرفها العرب، وارتبطت بالكتابة"¹⁴، لذا يعتبر من الخطوط العربية الجميلة يجمع بين الرصانة والبساطة والوضوح.



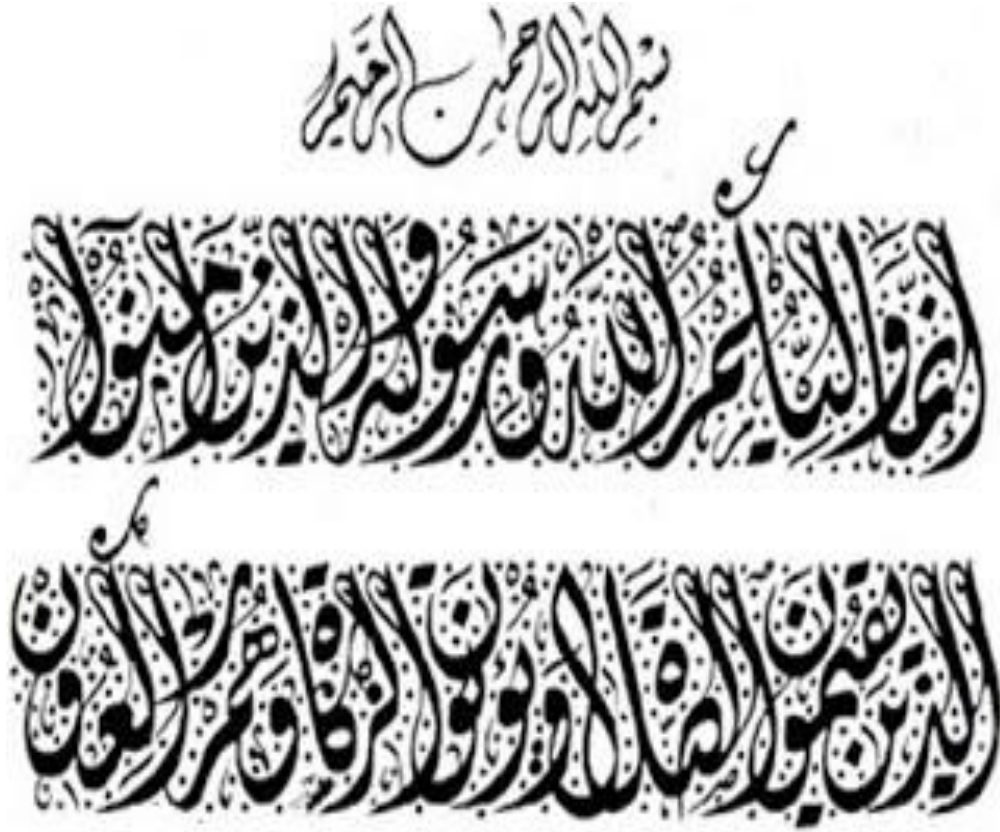
6.3. خط الرقعة (الرقعي):

ينسب خط الرقعة إلى كتاب الرقاع القديم وإحتراف خط الرقعة يجب أن نظمس جميع حروفه ما عدا الفاء والقاف الوسطية، تكتب حروفه عذى السطر ولا ينزل منها إلا الأهاء الوسطية والجيم والحاء والحاء والعين والغين المنفصلات وميم آخر الكلمة، أو الميم المنفصلة، تتركز غالبية حروفه بعرض القلم بزاوية مقدرها 50 درجة إلى 55 درجة¹⁵، وبشكل عام يميل القلم إلى الأسفل عند الكتابة من اليمين إلى اليسار، وخط الرقعة خط واضح وبسيط أسهل الخطوط العربية للكتابة اليومية والخط العربي المكتوب العربي في هذه الأيام عادة ما يكون مزيجاً بين مزيجاً بين خطي النسخ والرقعة.

هَبْرَ لِلْمِرْدَانِ بِمَيُوتَ فِي سَبِيلِ فِكْرَةٍ مِنْ أَنْ يَعْيشَ طُولَ الدَّهْرِ جَبَانًا عَنْ نِصْرَةِ وَطَنِهِ

7.3. الخط الفارسي:

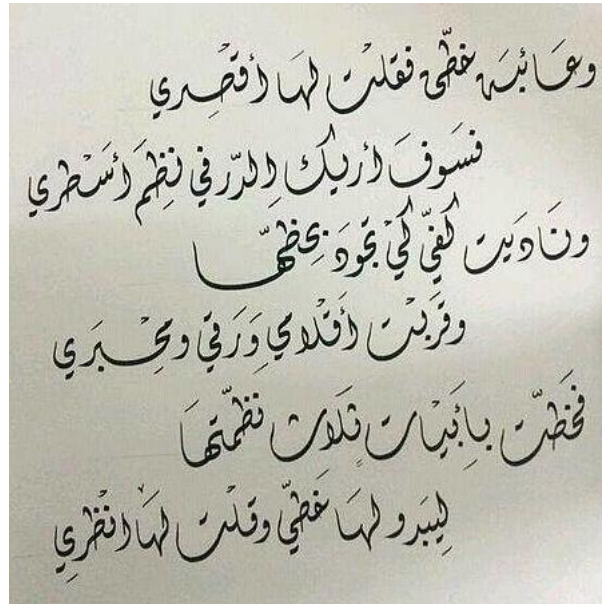
ظهر في بلاد فارس في القرن السابع الهجري، استخلصه حسن الفارسي من خطوط النسخ والرقاع والثلث وهو خط جميل تمتاز حروفه بالدقة والإمتداد، كما يمتاز بسهولة ووضوحه وانعدام التعقيد فيه، رغم اختلافه مع خط الرقعة إذ يتميز بالرشاقة في أحرفه فتبدو كأنها تنحدر في اتجاه واحد وتزيد من جماله الخطوط اللينة، والمدورة فيه لأنها أطوع في الرسم وأكثر مرونة، وقد يعتمد الخطاط في استعماله إلى الزخرفة للوصول إلى القوة في التعبير بالإفادة من التقويمات والدوائر فضلا عن رشاقة الرسم، فقد يربط الفنان بين حروف الكلمة الواحدة والكلمتين ليصل إلى تأليف إطار أو خطوط منحنية وملتفة يظهر فيها عبقرية في الخيال والإبداع¹⁶.



8.3. الخط الديواني (الخط السلطاني):

سمي بالديواني والسلطاني العثماني، حيث كان هذا الخط للمراسلات السلطانية، وأوّل من وضع قواعده وحدد موازينه الخطاط إبراهيم منيف، وقد عرف هذا الخط رسمياً بعد فتح السلطان العثماني محمد الفاتح للقسطنطينية عام 857هـ.

يتميز الخط باستدارته، فلا يخلو حرف من أقواس، إنّ أصل رسوم الخط الديواني تكتب مباشرة بالقلم القصب بعرض قطته، خال من رسم التصنيع ويتم التعديل بقلم أدق حتى في حروفه ذات الأدناب المرسلّة الدقيقة، هي الألف والجيم والذال والواو والراء والتقاء الحروف وتلاصقها عبر مسار خط أفقي مستقيم، إلّا أنّ بعض الحروف يتحتّم عليها الخروج من ذلك المسار ليعطي بعداً أكثر جمالية لمرونة الحرف في هيكله إبداعية تهفو نحو أفق يكتظ بمفردات واسعة من الأناقة والرتابة والقوام الرشيق، وهو خط لين مطوّع يصلح لأغلب الكتابات، له ميزة المرونة في الكتابة مما يسهل الكتابة على الخطاطين.



شِعْرٌ لَصَفِيَّةَ بِنْتِ عَبْدِ اللَّهِ الرَّبِّ مَكْتُوبٌ بِحَطِّ دِيَوَانِي

9.3. خصائص جمالية الخط العربي:

- الخط العربي أداة ووسيلة لحفظ القرآن الكريم وحفظ السنة النبوية.
- يبعث في نفس القارئ مشاعر الإرتياح الفني.
- يعد الخط العربي من أهم الفنون الجميلة التي تتميز بصداقتها.
- يكتسب المتعلم العديد من المهارات أهمها الترتيب والتنظيم ودقة الملاحظة.
- الإعتزاز والفخر بالقيم الإسلام.

4. الكتابة الوظيفية:

عرضها المحيد سيد أحمد بأثما وسيلة من وسائل الإتصال الإنساني، يتم عن طريقها التعرف على أفكار الغير والتعبير عمّا لدى الفرد من معان ومفاهيم ومشاعر وتسجيل الحوادث والوقائع، وكثيرا ما يكون في الرسم عرض الفكرة سببا في تغيير المعنى وعدم وضوح الفكرة.¹⁷

وعرفت بأثما عمل لغوي دقيق ساع للمقام ومناسب لمقتضى الحال، أي القدرة على السيطرة على اللغة كوسيلة للتفكير والتعبير والاتصال ويتضمن مايلي.¹⁸

- إدراك نوعية الموضوع وحدوده وتمييز ماهو مناسب أو غير مناسب.
- سلامة مهارات التجويد العربي.
- سلامة الأسلوب صرفيا ونحويا.
- سلامة المعاني والحقائق والمعلومات .
- تكامل المعاني .
- جمال المعنى والمبنى.

ومن خلال تعدد تعريفات الكتابة الوظيفية نستخلص صعوبة تحديد مفهومها فهناك من يراها منتج نهائي وهناك من يراها أثما تتضمن مجموعة من العمليات متمثلة في مرحلة التخطيط ثم الإنشاء ثم مراجعة ما تم كتابته.

ففعل الكتابة من حيث الوظيفة ونمط الإنتاج اللغوي شأنه شأن أي فعل لغوي شفاهي أو كتابي تتحدّد هويته في ضوء لغته ووظائفه وغاياته وأنماطه النصوية ما يقضي بنا إلى نمطين مختلفين من أنماط الكتابة، فهناك الكتابة التواصلية التي تقوم على لغة التواصل المباشر وتهدف أساساً إلى نقل الأفكار في وضوح وشفافية كتلك التي نستخدمها في تأليف الكتب وإملاء المحاضرات وكتابة التقارير والبحوث العلمية وإجابة الإمتحانات المقالية والرسائل الرسمية وغيرها ؛ وتوصف بالكتابة التواصلية كما أثما كتابة نفعية وإستهلاكية وخطاب مباشر لنقل الأفكار على نحو مباشر بين المرسل والمتلقي، شريطة وجود لغة معيارية مشتركة بينهما صوتاً ونحواً.

فالكتابة ترتبط بمواقف اجتماعية معيّنة غرضها إتصال الناس ببعضهم البعض لقضاء حاجاتهم وهي تؤدي غرضاً حياً يمثل أهمية وضرورة ما تقتضيه حياة المتعلم داخل المدرسة وخارجها، وهي كتابة تتصل بمطالب الحياة مثل كتابة التقارير، والخطابات الرسمية، والاستمارات والبرقيات، ومن شرف الكتابة ما ذكره الله سبحانه في كتابه العظيم ﴿الذي علم بالقلم (4) علم الإنسان ما لم يعلم (5)﴾ سورة العلق، وقوله سبحانه وتعالى ﴿بأيدي (15) سفرة كرام بررة (16)﴾ سورة عبس.

وللكتابة مكانة عظيمة تبرز في كونها من أهم وسائل إتصال الإنسان بغيره، وبها يتجاوز الإنسان حدود الزمان والمكان، كما أنها وسيلة من وسائل بقاء الجماعة الإنسانية وحفظ تراثها الثقافي والاجتماعي وتطوير الكتابة وسيلة لإشباع الحاجات النفسية لدى الفرد كما أشار ابن خلدون إلى أن " الكتابة صناعة شريفة " ¹⁹، لأنها تجمع في كونها جماع فنون اللغة وتتطلب جميع المهارات .

- مهارات تنظيمية : وهذه المهارة ترتبط بكل من المقدمة وصلب الموضوع والخاتمة .
- مهارات أسلوبية : تتمثل في الألفاظ، الجمل والعبارات والفقرات وجمال الأسلوب .
- مهارات شكلية : تتطلب مراعاة الهوامش العلوية والسفلية والجانبية، المسافات بين الكلمات بين

الأسطر، ترك مسافة تقدر بحجم كلمة في بداية كل فقرة ²⁰.

ولتنمية المهارات الأساسية التي ينبغي أن يتقنها كل طالب أو كاتب أو موظف قبل الشروع في ممارسة أو إنجاز أي فعل كتابي، كما تعد الأدوات التي ينبغي إمتلاكها و إتقان إستخدامها لكل من يريد أن يتعلم صناعة الكتابة، ولكي يتقن الطالب هذه المهارات الكتابية يجب عليه أن يتقن النحو الكتابي .

والنحو الكتابي يقصد به القواعد التي يجب علينا أن نتبعها ليكون ما نكتبه سليماً وموافقاً للنموذج العربي الصحيح، كما يتمثل في القرآن الكريم وكلام فصحاء العرب ²¹، ومن خلال ذلك يتبين أن الوحدات التي يتكون منها الكلام (الفعل، الكلمة، الحرف) ما يسمى بالجملة التي يتكون منها النص الذي هو عبارة عن مجموعة من الجمل المترابطة والمنسجمة التي يتألف منها النص، كما يجب مراعاة كل قواعد الجملة الصحيحة والسليمة من حيث التراكيب والصرف والدلالة، وإتقان الكتابة وظيفياً نراعي عوامل القوة والإتقان لكتابة أي نص كتابي كما يحقق فيه شروط الجودة على مستوى الفقرات والألفاظ .

ومن بين شروط الجودة:

- التهيئة النفسية أثناء الكتابة.
- الجلسة الصحيحة أثناء الكتابة.
- مراعاة اتجاه الورقة أمام الطالب أثناء الكتابة.
- المسكة الصحيحة للقلم.
- تسطير الصفحة.
- كتابة الكلمة دون توقف أو انقطاع إلا بعد الانتهاء من كتابة أصولها، ومن ثم توضع النقط والحركات وإشالة الطاء والظاء .
- المرونة في حركة القلم، وعدم الضغط عليه .
- العمل على سدّ الفراغات .

- النظافة والترتيب .

- التنبيه على أهمية علامات الترقيم أثناء الكتابة .

وما نخلص إليه هو أنّ الكتابة مهارة التفكير كافة لأنّ هناك علاقة وثيقة بين التفكير والكتابة، فهي ترجمان التفكير، والإنسان يفكّر بقلمه فإذا كانت الكتابة تنمّي مهارات التفكير بأنواعه فجمالية الخط تتطلب استشعار صفات الحروف وطريقة توزيعها داخل التكوين الخطي وخلق إيقاع متناغم بين الحروف النازلة على السطر الوقفي. ونظرا لجمالية الخط العربي الذي نجده يحافظ على اللغة العربية، لتبقى لبنة الحضارة، فتلك الجمالية جذبت أنظار الأجانب للغة الضاد التي ميزتها أنواع الخطوط التي دُوّنت بها وخاصة كتاب الله الحكيم، ومن هذا المنبر وجب تعليم وتلقين قواعد الخط في المجال التعليمي خاصة للأطفال.

الهوامش:

- 1- يحيى وهيب الجبوري، الخط والكتابة في الحضارة العربية، دار الغرب الإسلامي، ص 17
- 2- أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، ج1، دار الكتب العلمية، ص4.
- 3- ابن هشام، السيرة النبوية، ج1، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1990، ص18.
- 4- محمد طاهر بن عبد القادر الكردي، تاريخ الخط العربي وآدابه، ط1، المطبعة التجارية الحديثة، 1939، ص20.
- 5- السيد صديق بن حسن البخاري، أجد العلوم، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص110.
- 6- محمد النعسان، تطور الخط العربي وعالميته، مقالات خطية، <https://international.com.hibastudio/>.calligraphy
- 7- عادل الألوسي، الخط العربي نشأته وتطوره، ط1، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، 2008، ص43.
- 8- يحيى وهيب الجبوري، الخط والكتابة في الحضارة العربية، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1994، ص35، 36.
- 9- المرجع نفسه، ص35، 36.
- 10- المرجع نفسه، ص35، 36.
- 11- المرجع نفسه، ص35، 36.
- 12- شوحان أحمد، رحلة الخط العربي من المسند إلى... الحديث، إتحاد الكتاب العرب، 2001، ص51.
- 13- المرجع نفسه، ص51.
- 14- عادل الألوسي، الخط العربي نشأته وتطوره، ص48.
- 15- مهدي السيد محمود، علم نفس الخطوط العربية، مكتبة ابن سينا للطباعة والنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، ص07.

¹⁶ - المرجع نفسه، ص 07.

¹⁷ - ماهر شعبان عبد الباري، الكتابة الوظيفية والإبداعية، المجالات، المهارات، الأنشطة والتقويم، دار المسيرة للطباعة والنشر،

2010، ص 34.

¹⁸ - المرجع نفسه، ص 34.

¹⁹ - رجب النجار، الكتابة العربية مهارتها وفنونها، ط1، دار العروبة، 2001، ص 29.

²⁰ - ماهر شعبان عبد الباري، الكتابة الوظيفية والإبداعية، ص 45، 46.

²¹ - المرجع نفسه، ص 45، 46.